

الحَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

لِلْإِسَاءِ
تَقَى الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَرَ أَحْسَنَى الْفَاسِي الْمَكِّيِّ

٧٧٥ - ٨٣٢ هـ

الْجُزْءُ الثَّانِي

تَحْقِيقُ

فؤاد سريّ

أَمِينُ الْخَطِّ وَمُطَابَقَاتُ بَيْتِ الْكَتَبِ الْمَعْرِفَةِ

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مؤسسة الرسالة
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ بريقيا : بيوشران



مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا هو الجزء الثاني من كتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» للإمام تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي ، أقدمه للعلماء والباحثين ، على هذا الوجه من التحقيق العلمي ، الذي أرجو أن أكون قد وفقت في إبرازها في صورة أقرب ما تكون من الكمال .

وقد غنى المؤلف عناية كبيرة بوضع عدد من المصنفات القيمة عن مكة المكرمة - وهي المركز الروحي للعالم الإسلامي ، وقبلة المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها - تناولت التعريف بهذه البقاع الطاهرة ، من جميع النواحي العمرانية والدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وما حدث فيها من أحداث هامة على مرّ العصور . كما تضمنت تراجم وافية لمن سكنها أو جاور بها أو مات فيها ، أو كان له بها مآثرة من المآثر الحسنة ، من العلماء والأعيان والأمراء ، وغيرهم من ذوى النباهة والذكر .

وقد أغنانا المؤلف عن وصف هذه الكتب والتعريف بها ، بما ذكره في مقدمات : كتابه هذا «العقد الثمين» . وكتابه «شفاء الغرام» ، وكتبه الأخرى . كما أغنانا عن البحث عن ترجمته وتاريخ حياته ، بالترجمة الذاتية المطولة التي وضعها لنفسه ، وذكر فيها جميع ما يهم الباحث الوقوف عليه ، من بدىء حياته وطلبه للعلم ، وذكر شيوخه ، ومن تلقى عنه وأخذ عليه من العلماء ، وبيان

ما قرأه من مصنفات ، ودَرَسَه من كتب . وما حصله من علوم ، في رحلاته
للتعددة خارج مكة .

وقد أودع المؤلف هذه الترجمة في كتابه : العقد الثمين^(١) . وكتابه الذي ذُيِّلَ
به على كتاب « التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة البغدادي »^(٢)
ولم نعد بعد ذلك في حاجة إلى مزيد علم به أو تعريف بحياته .

ولهذا الكتاب معى قصة قديمة ، فنذ سنين طويلة تبلغ الخمسة عشر عاما
تقريبا ، وأنا أتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه العلماء ينتفعون بهذا الكتاب القيم ،
الذى تفتقر إليه المكتبة العربية في تاريخ مكة المكرمة وتراجم علمائها وأعيانها
ومن دخلها وسكن فيها .

وقد ألقى تفكيرى بتفكير صديقى العزيز المحقق الثبت الأستاذ محمد أبو الفضل
ابراهيم ، للعمل معاً في تحقيق هذا الكتاب ونشره ، وكان لنا حديث في ذلك
مع الصديق الكريم فضيلة الشيخ سليمان الصنيع ، مدير مكتبة الحرم المكي
الشريف ، الذى أبدى ترحيباً كبيراً بهذا المشروع ، ورغبة صادقة في تنفيذه ،
ووعده بعرض الأمر على معالى الوزير الجليل محمد سرور الصبان ، ليتولى - كمعادته
في خدمة العلم ونشره - الإنفاق على إخراج هذا الكتاب للناس ، والانتفاع به .
ولكن ظروفًا مختلفة ، حالت دون تنفيذ المشروع في ذلك الوقت .

(١) انظر الجزء الأول من ص ٣٣١ - ٣٨٣

(٢) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٨٨ مصطلح . وهى
بخط العلامة العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلاني . ونقع هذه الترجمة
من ورقة ١١ - ١٥

ثم حانت فرصة مواتية لأستاذنا المغفور له الشيخ محمد حامد الفقى ، بالحصول على صورة من المجلد الأول من الكتاب ، من نسخة العلامة ابن فهد^(١) . وهو محفوظ بمكتبة العالم السلنى الصالح الشيخ محمد نصيف بمدة ، فتمكن بذلك من البدء فى نشر الكتاب ، برعاية معالى الشيخ محمد سرور الصبان .

ولكن النية اخترمت فى أثناء العمل فى الجزء الأول ، فقام بإكمالته ولده الأستاذ محمد الطيب ، وصدر هذا الجزء عن النسخة المذكورة وحدها ، دون مراجعة نسخ أخرى .

ورأى الأستاذ الطيب ، أن كثرة أعماله لن تساعد على الاستمرار فى إخراج بقية أجزاء الكتاب ، وبخاصة وقد مدت الحاجة إلى استقصاء بقية مخطوطاته بقدر المستطاع ، حتى يتم تحقيقه على الصورة التى هو جدير بها .

ومرة أخرى ، عاد اهتمام الشيخ سليمان الصنيع بهذا الأمر ؛ فاتفق هو والأستاذ الطيب مع معالى الشيخ محمد سرور الصبان ، على أن أقوم بالبدء فى تحقيق الجزء الثانى من الكتاب ، معتمداً على الأصول الخطية الوثيقة منه ، بالقدر الذى أراه كافياً لإخراجه فى صورة قوية سليمة .

ومن الطيبى ، أن ذلك قد صادف من نفسى قبولا ، ومن حماسى إقبالا ؛ لأنه يحقق رغبتي القديمة فى المساهمة فى نشر هذا الكتاب الجليل ، وتيسيره للعلماء والباحثين . وقد وضعت لنفسى منهجاً علمياً أسير على ضوئه فى تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه .

(١) انظر وصف هذه النسخة فى ص ٥ من هذه المقدمة .

منهج التحقيق

كان أول ما عيّنت به في تحقيق الكتاب ، العمل على إخراج نص سليم ما أمكن ، ولما كانت النسخ التي دار عليها التحقيق ، تكاد تكون في مرتبة واحدة تقريباً من حيث القيمة والأصالة — ولا سيما إذ لم تصل إلينا نسخة المصنف — فإنني لم أستطع أن أتخذ إحدى هذه النسخ أصلاً في المرتبة الأولى ، لذلك أثبت في المتن ، ما صحّ عندي من القراءات السليمة ، وأشارت إلى خلاقات النسخ الأخرى في التعليقات ، بل اضطررت في بعض الأحيان إلى أن أثبت في المتن القراءة الصحيحة لبعض الكلمات ، التي وردت محرفة أو خاطئة في الأصول ، اعتماداً على الرواية الصحيحة من مصادرها الوثيقة ، أو مما نقله المؤلف عن أصل معين ؛ وجاء في هذه الأصول محرفاً أو مصحفاً ، وكانت القواعد التي التزمته في التحقيق هي :

- ضبط الأعلام والأماكن والأنساب ، بالشكل — أو العبارة إذا دعت الضرورة — حتى تستقيم القراءة .
- التعليق بقدر الإمكان على النص دون توسع .
- الاستفادة من حواشي ابن فهد على نسخة (ف) إذا كانت واضحة الخط ولا لبس فيها . أما إذا كانت متعسرة القراءة ، ولا يوجد نص آخر يساعد في قراءتها ، فلم نر داعياً لمراجعتها .
- مراجعة النصوص التي يوردها المؤلف نقلاً عن كتب أخرى ، على أصولها المطبوعة أو المخطوطة ، وتصويب ما وقع فيها من أخطاء أو تحريف في النقل أو الاقتباس .
- معارضة نصوص المؤلف التي نقلها عنه المتأخرون بعده ، والإشارة إلى مواطن الخلاف بين النص والنقل عنه .

وصف الأصول المعتمدة في تحقيق هذا الجزء

كان الاعتماد في التحقيق على ثلاث نسخ مخطوطة هي :

- ١ — نسخة العلامة « ابن فهد » ورمزنا إليها بحرف : « ف » .
- ٢ — نسخة مكتبة قوله بدار الكتب المصرية رقم ٦ تاريخ قوله ، ورمزنا إليها بحرف : « ق » .
- ٣ — نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٨٤٩ تاريخ ورمزنا إليها بحرف : « ت » .

وهذا وصف هذه الأصول :

نسخة ف :

المجلد الأول المحفوظ في خزانة العالم السلفي الجليل الشيخ محمد نصيف بمكة .
وقد كان هذا المجلد من نسخة في ملك تلميذ المصنف ، العلامة نجم الدين محمد المدعو عمر - بن محمد بن محمد بن فهد المكي الهاشمي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

وفي دار الكتب المصرية ، المجلد الرابع من هذه النسخة ، وبه ينتهي الكتاب . ومع كثرة التعليقات والزيادات عليها بخط ابن فهد إلا أنها لم تخل من أخطاء وتصحيفات كثيرة ، برغم أن ابن فهد ، ثبت بخطه في حواشي الجزء الأخير منها أنه : « بلغ مقابلة بأصله حسب الطاقة ، فصَحَّ إن شاء الله تعالى . والله الحمد والمنة » . كما أنه يحتم هذا الجزء بسماع الكتاب عليه لولده « يحيى » . ويجيزه فيه بروايته .

ولأهمية ماجاء في هذا السماع ، سأورد نصه ، وهو :

« سمع من لفظي جميع هذا الكتاب ، وهو يقابل معي بنسختي التي نقلتها

من نسخة المصنف رحمه الله تعالى ، ولدى محيى الدين أبوز كريا محيى ، فى ستة وخمسين مجلساً ، أولها يوم السبت ثالث شعبان ، وآخرها يوم الأربعاء حادى عشر شوال ، كل ذلك من سنة سبع وستين وثمانمائة ، بزيادة دار الندوة فى المسجد الحرام ، وأجزته بروايتى لهذا الكتاب عن مؤلفه ، إجازة مشافهة ، وأجزتُ له روايته ، وجميع ما يجوز لى وعنى روايته ، وتلفظتُ له بذلك . وكتبَ محمد المدعو عمر بن محمد بن محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى المكي الأموى ، ألهه الله رشده وأنجح قصده ، آمين . والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

وبأول هذا الجزء ، كتب ابن فهد بخطه عنوان الكتاب ونصه : « الرابع الرابع من كتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . تأليف شيخنا الفقير إلى الله تعالى ، الإمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضى المسلمين : تقى الدين أبى الطيب محمد ابن شيخنا الإمام العلامة أفضى القضاة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على الحسنى القاسى المكي المالكي تفمده الله برحمته ، رواية كاتب هذه الأسطر محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمى المكي ، عنه إجازة » .

ثم يلى ذلك وقفية من الملك الأشرف أبى النصر قايتباى للكتاب على مدرسته التى أنشأها بالصحرء .

ويقع هذا الجزء ، فى ١٣٠ ورقة وعدد أسطر كل صفحة ٣١ سطراً ، وعناوين الفصول والأبواب ، والاسم الأول من كل ترجمة ، مكتوبة كلها بالحرمة .

نسخة ق :

تقع هذه النسخة فى أربعة أجزاء . ولم يذكر بآخرها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، وإن كان من المرجح أنها كتبت فى القرن الحادى عشر . وعدد أوراقها ٢١٤ر٢٤٧ر٢٠٤ر١٥٧ ورقة ، فى كل صفحة ٢٥ سطراً ويبدو عليها ، للنظرة

الأولى ، التأنيق في الكتابة والعناية بتنسيقها ، فهي مجدولة بالمداد الأحمر ،
وجميع عناواناتها ، والاسم الأول لكل ترجمة ، كتب بالحمرة ، وبخط واضح
جميل . وبمحاويشها بعض تعليقات وزيادات قليلة ، تدل على أنها روجعت
على أصلها .

وقد جاء بآخر الجزء الأول والثاني من أجزائها الأربعة ، أنها نسخت عن
نسخة كتبها العلامة أبو الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي
المتوفى سنة ٩٢٠ هـ — وهو نجل « ابن فهد » السابق ذكره صاحب النسخة
السابقة — وهذا نص توقيعه على النسخة وتاريخها :

« نجز عام أربعة وسبعين وثمانمائة بمنزلنا بمكة المشرفة ، وكان
على يد أقرع عباد الله إلى عفو الله أبي فارس وأبي الخير عبد العزيز بن عمر بن محمد
ابن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي ، تجاوز الله عنه خطاه
وخطاياها . »

ومن المرجح أن كاتب هذا الأصل « أبا فارس المذكور » لم ينقل من
نسخة والده السابق وصفها .

ومن الراجح أن كاتب هذا الأصل « أبا فارس المذكور » لم ينقل من
نسخة والده السابق وصفها ، لأنها خلت من الزيادات والتصويبات التي أودعها
والده بمحاويش نسخته .

[ويوجد أيضاً — من نسخة « أبي فارس » — الجزء الثاني في مكتبة
كبرج برقم ٦٨٢ وهو مکتوب سنة ٨٧٨] .

نسخة ت :

هذه النسخة ملققة من أربعة أجزاء :

— الجزء الأول : مکتوب بخط قديم . ويبدو أنه من خطوط القرن التاسع

المعجزي ، ويفلب على ناسخه الدقة والضبط ، فإنه كثيراً ما ضبط بالشكل بعض الكلمات المشتبهة ، أو علق على بعض الكلمات المهمة ، بما يراه صواباً في قراءتها . وقد ضاع من آخر هذا الجزء مقدار ثلاث كراسات تقريباً ، كُملت بخط آخر ، ربما كان من خطوط القرن الحادى عشر ، وقد ضاع أيضاً من هذه التسكلة الكراس الثالث ، وانتهى ما فيها إلى من اسمه : محمد بن يوسف بن موسى ويبدو أن هذه التسكلة منقولة من نسخة ف ، لتشابه ما بينهما في القراءات المختلفة . إلا أن ناسخها ضعيف القراءة والكتابة ، مما أدى إلى كثرة التحريف والتصحيف والخطأ والسقط ، بالقدر الذى جعلنى أنجاز عن إثبات كثير مما فيها من الأخطاء والخلافات ، وبخاصة إذا كان النص مستقيماً فى النسختين الآخرين .

— الجزء الثانى : بخط حديث معاصر ، كتب سنة ١٣٣٧ . منسوخ عن الجزء الثانى الموجود فى المكتبة الأزهرية برقم ٧٠٩ تاريخ ، وهو مكتوب سنة ٨٧٢ .

— الجزء الثالث : وهو منسوخ بخط حديث معاصر (بدون تاريخ) . منسوخ عن الجزء الثالث من نسخة أبى فارس عبد العزيز بن فهد ، الذى كتبه سنة ٨٧٤ وكان بآخره - كما نقل ذلك الناسخ - قراءة لأبى فارس المذكور لهذا الجزء ، على والده نجم الدين عمر بن فهد ، مؤرخة فى نفس السنة . ولم أوفق للعثور على أصل هذا الجزء الذى بخط ابن فهد فى أى مكتبة فى البلاد المصرية ، برغم أنه منسوخ لأحمد تيمور باشا ، لحفظه فى خزائنه بمصر .

— الجزء الرابع : منسوخ بخط حديث معاصر سنة ١٣٣٦ . ويبدو أنه منسوخ عن الجزء الرابع من نسخة دار الكتب السابق ذكرها ، التى كانت فى ملك ابن فهد .

وسيقضى الأمر عند الشروع فى تحقيق كل جزء ، الحصول على صور
ما يمكن تحصيله من مخطوطاته الوثيقة الموجودة فى مكتبات العالم . وسأصف هذه
المخطوطات وأعزف بها فى بداية كل جزء .

هذا ، ولا يسعنى إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل ، لمعالى العالم الأديب الشاعر ،

الشيخ محمد سرور الصبان

لرعايته الدائمة وأياديه البيضاء ، فى إحياء مآثر أمتنا الجليلة ، ونشر
تراثها القويم .

فالله أسأل أن يحزل أجره ، ويمدّ فى عمره ، ويديم فضله ، ويزيد
فى إحسانه ، وأن يتم نعمته عليه ، وينفع به .

ولن أنسى أن أشكر للأخ الصديق الأستاذ محمد الطيب الفقى ، كريم عونه ،
ونبيل شعوره ، وأن أسجل له ما بذله هو ورجال مطبعة السنة المحمدية ، من عناية
فنية كبيرة ، فى إخراج هذا الجزء ، وفيما يقومون بإخراجه من مصنفات علماء
السلف وأئمة المسلمين . هداانا الله إلى الطريق القويم ، ووفقنا إلى خدمة العلم
والدين ، وزادنا استمساكا بحبله المتين .

فؤاد سبر

شعبان المكرم سنة ١٤٨١ هـ

بنسار سنة ١٩٦٢ م